مطاعنُ الجاحظِ في معاويةَ بن أبي سفيانَ في رسالةِ النّابتةِ "دراسةٌ وتحقّقٌ في قضيةِ مقتلِ حُجرِ بنِ عَديّ"

د. سالم خليل الأقطش*

تاريخ وصول البحث: 2019/10/15م **تاريخ قبول البحث: 2019/12/29م**

ملخص

يتغيّا هذا البحثُ استجلاءَ موقفِ الجاحظ من مؤسِّس الدّولة الأمويّة معاوية بن أبي سفيان τ من خلال كتابه الذي اصطُلِحَ على تسميته بـــ (رسائل الجاحظ)، وتحديدا في الرسالة الحادية عشرة الموسومة بـ (رســـالة النّابتة)، وهي التي ألّفها الجاحظ للقاضـــي أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دُواد، وضـــمّنها الطبقات التي ظهرت من لدُن النبي ε وحتى ولاية يزيد بن معاوية، وفيها عرض الجاحظُ لقيامِ الدولة الأموية على يد معاوية بن أبي ســفيان، و قد تناول البحثُ بالتحديد قضــيّةَ تكفير الجاحظ لمعاوية بن أبي ســفيان بســبب قتلهِ حجرَ بن عدي، فراغ البحث إلى جمع شــتيت ما تناثر من الرّوايات -التي تمسّ مقتل حجر بن عدي- من مظان الكتب، ووضعها في عقدٍ نظيم، ودراستها، والتحقّق منها سندا ومتنا، ومقاربتها بعضـــها ببعض لتفنيد تهمة الجاحظ بتكفير معاوية، ودحضـــها بالدّليل العلمي دون اتّباعٍ للهوى، وبيان المنهج الفكري الذي يصدر منه الجاحظ في أحكامه، وذلك ضمن منهجٍ وصفي استقرائي تَحليلي.

الكلمات الدالة: الجاحظ، رسالة النابتة، معاوية بن أبي سفيان، حُجر بنَ عدي.

The Attitude of Al Jahith Against Moawiyah Bin Abi Sufian in Al Nabitah Message "Study and Investigation in the Case of Killing Hejr Bin Adi

Abstract

This research tends to clarify the attitude of Al Jahith related to Moawiyah Bin Abi Sufian through his book titled (Al Jahith Messages) particularly the eleventh message titled (Al Nabitah Message) which Al Jahith wrote it for judge Abi Lwaleed Mohammad Bin Ahmad Bin Abi Douad to which he added the traditions of holy, prophet peace be upon him, up to the days of crown price Yazeed Bin Moaweyah. The research covered the charge by Al Jahith accusing Moawiyah for killing Hijr Bin Adi and collecting all narrations related to killing of Hijr Bin Adi from books and studies related to this incident and comparing them with each other, the research ended by discarding the charge of killing Hijr Bin Adi by Muaweyah and that Jahith was contradicting one of the dogmas of Al Mutazilah related to rules applied to the one committing big crime.

Guide Words: Al Jahith, Al Nabitah message. Moaweyah Bin Abi Sofian, Hijr Bin Adi.

* أستاذ مساعد، قسم إعداد معلم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة العين، الإمارات العربية المتحدة.

المقدمة.

الحمُد للهِ ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين، وبعد:

فلقد تعرّض مؤسّسُ الدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان(15ق هـ/تـ60هـ) ورجالات الدولة الأموية إلى هجمةٍ شـرسـةٍ شـنّها عليهم خصـومهم، فثلبوهم، وبالغوا في نقدهم، والطعن فيهم، والحط من قدرهم، وغاب عنهم قول النبي ε:

"لا تسبّوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه"[1].وقمينٌ بالذِّكر أن تاريخ بني أمية قد تمّ تدوينه في عصر خصومهم العباسيين، مما أتاح للخصوم فرصة وضع التاريخ وفقا لما تمليه عليهم مذاهبهم، وأهواؤهم، وولاءاتهم، وقديما قيل[2]: "ويلٌ للدولة المهزومة حين يكتب تاريخها المنتصرون".

مشكلة البحث.

يسعى هذا البحثُ إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة تتمثلُ في ما يأتي:

1. ما رسالة النابتة؟ وما موضوعها؟
2. ما موقف الجاحظ من معاوية بن أبي سفيان في رسالته الموسومة بالنّابتة؟
3. ما مطاعن الجاحظ في معاوية؟ وما السّبب لذي دفع الجاحظَ إلى تكفير معاوية؟
4. ما مضامين الرّوايات التاريخيّة المتعلقة بحادثة مقتل حجر؟ وما النتائج المترتبة على التحقّق منها سندا ومتنا؟
5. ما ملابسات مقتل حجر بن عدي؟

أهداف البحث.

لقد رام هذا البحثُ الوقوفَ على ما يأتي:

1. التعريف برسالة النابتة.
2. بيان موقف الجاحظ من معاوية بن أبي سفيان في رسالته الموسومة بالنّابتة.
3. الكشفَ عن مطاعن الجاحظ في معاوية، والوقوف على السّبب الرئيس الذي دفع الجاحظَ إلى تكفير معاوية وهو قتله حجر بن عدي.
4. استنخال المرويّات التاريخيّة المتعلقة بحادثة مقتل حجر من مظانّها، ودراستها سندا ومتنا، والوصول إلى النتائج المبنية على الدراسة والنّظر لا على التعصّب والهوى.
5. بيان ملابسات مقتل حجر بن عدي، ومراحل تمرّده على معاوية، وموقف أهل الكوفة منه.

الدراسات السّابقة.

وعلى خطورة ما حوته رسالة النابتة من مطاعن في بني أمية عامة ومعاوية τ خاصة إلا أنّ الباحثين لم يقفوا على ما في رسالة النابتة من المطاعن، ولم يفنّدوا ما فيها من المزاعم، ولم أقف – في حدود بحثي – على دراسة علمية منهجية تتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة والتقصّي، خلا بعض الكتب التي تناولت تاريخ بني أمية من لدن التأسيس وحتى نهاية عهدهم، ومن بين تلك الكتب التي أفاد منها البحثُ كتاب (الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار) للدكتور علي محمد الصلابي، وتحديدا الفصل الأول من الكتاب الذي تناول فيه موضوع (معاوية بن أبي سفيان من مولده حتى نهاية عهد الخلافة الراشدة) بيد أنّه لم يتطرق إلى موقف الجاحظ ومطاعنه في معاوية. وثمة كتاب آخر استأنسنا بما جاء في بعضه وهو كتاب (الدولة الأموية المفترى عليها: دراسة في الشبهات ورد المفتريات) للدكتور حمدي شاهين، وقد ضم بين دفتيه تاريخ الدولة الأموية، وما تعرضوا له من ظلم على يد خصومهم العباسيين وكتّابهم، غير أننا لا نجد فيه ذكرا للجاحظ، وموقفه من رجالات الدولة الأموية، وهذا ما أبقى الباب مفتوحا للإضافة.

منهجيّة البحث.

لقد ارتضى البحثُ المنهجَ الوصفيَّ الاستقرائيَّ التحليليَّ؛ وقد وقفنا هذه الدراسة على (رسالة النّابتة) دون غيرها من الرسائل، وتناولنا سببا واحدا من الأسباب التي ساقها الجاحظ ليدلّل بها على وجوب تكفير معاوية، وهو (قتله حجر ابن عدي) ليتسنّى لنا التحقق من القضيّة وملابساتها، فراغ البحثُ إلى جمع شتيت روايات مقتل حُجر بن عدي المتناثرة في مظان الكتب، ومقاربتها بعضها ببعض، واستكناه ما فيها، وقراءتها سندا ومتنا، لكشف ملابسات مقتل حجر، وبيان ما إذا كان الجاحظُ مصيبًا في رميه معاوية بالكفر أم إنّه مجرد افتئات على مؤسس دولة بني أمية خلوّا من الدليل، مرسلا على عواهنه. وقد اقتضت طبيعة البحث أن تسبقه مقدمة تشتمل على عناصر البحث، ويتوسّطه مبحثان، وتقفوه خاتمة تضمّ أظهر النتائج التي انتهى إليها الباحث، وقائمة بالمصادر والمراجع، أمّا المبحثان فجاءا على النحو الآتي:

المبحث الأوّل: جاء تحت عنوان (رسالة النابتة)، لقد انضوى تحت هذا المبحث ثلاثة مطالب على الترتيب الآتي:

المطلب الأوّل: التعريف برسالة النابتة.

المطلب الثاني: مطاعن الجاحظ في معاوية بن أبي سفيان في رسالة النابتة.
المطلب الثّالث: التعريف بشخصية الجاحظ الفكرية.

أما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان (قراءة في روايات ثورة حجر بن عدي)، وقد انضـوى تحت هذا المبحث أربعة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأوّل: أسباب ثورة حجر بن عدي.
المطلب الثاني: مناقشةُ روايات ثورة حجر بن عدي ونقدها.
المطلب الثالث: تمرّد حجر بن عدي وأصحابه.
المطلب الرابع: موقف أهل الكوفة من حجر بن عدي ومقتله.

المبحث الأول:
رسالــة النّابتــة.

المطلب الأوّل: التَّعريفُ برسالة النَّابِتةِ.

هي الرسـالة الحادية عشـرة من بين سـبع عشـرة رسـالة أبدعتها قريحةُ الجاحظ، وقد جُمِعَتْ في كتاب واحد اصـطُلح عليـــه بـــ (رسائل الجاحظ)، وكلُّ رسالةٍ من هذه الرسائل تبحثُ في موضوع بعينه وفق نظرة مستفيضة على غير عادة الجاحظ في الاستطراد، وقد عُرفت رسالة (النابتة) عند معاشر المحقّقين والدّارسين بعدة أسماء؛ فقد نشر محمود عرنوس هذه الرسالة عام 1973 تحت عنوان (رسالة للجاحظ في بني أمية)، كذلك قام عزّت العطار الحسيني عام 1365 بنشرها تحت عنوان (رأي أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في معاوية والأمويين)، وجاءت تسـميتها في المخطوطة التيمورية المكتوبة بخط أحمد تيمور باشا بـ (رسالة للجاحظ في ذم بني أمية)، وعنوان الرسالة في الأصل هو (رسالة لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دُواد في النابتة).

وقد ذكر ياقوت الحموي سلسـة كتب الجاحظ[3]، وجاء على ذكر كتاب (إمامة معاوية) وربّما هي نفسـها الرسـالة المعروفة بالنابتة، حيث وضـع هذا الكتاب في عصـر المأمون، وهي الفترة التي احتدم فيها الصـراع الفكري بين العباسـيين وموالي الدولة الأموية، فقامت هذه الرسالة بتغذية وتأجيج نار الخصومة المشتعلة، والنيل من معاوية، والأمويين، وكل من يرى رأيهم.

وقد قام الجاحظ بوضـع رسـالة النابتة للقاضـي أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دُواد قاضـي بغداد في خلافة المتوكل الذي ولاّه القضـــاء بعد أن فُلج أبوه أحمد بن أبي دواد المعتزلي أحد أكبر القائلين بفتنة خلق القرآن، ثم عزله المتوكل فمات في حياة أبيه في ذي الحجة سـنة 239هـــ، وقد ألّف الجاحظُ كتاب (البيان والتبيين) وأهداه إلى القاضـي أحمد بن أبي دواد، فأجازه عليه بخمسـة آلاف دينار، وكانت غايته إرضـاء ابن أبي دواد؛ لأنّ الجاحظ كان ملازما لمحمد بن عبد الملك الزيّات خاصـــا به، متحرّفا عن ابن أبي دواد للعداوة بينه وبين محمد الزيّات، ولمّا قُبض الزيّات هرب الجاحظ، فقيل له: لمَ هربت؟ فقال: خفتُ أن أكونَ ثاني اثنين إذ هما في التنّور (إشـارة منه إلى الطريقة التي مات بها صـديقه الزيات) ثم أمر ابن أبي دواد بمثول الجاحظ أمامه مكبّلا بالحديد، فلما نظر إليه قال[4]: "والله ما علمتُك إلا متناســيا للنّعمة، كفورا للصـــنيعة، مُعدّدا للمساوئ، وما فُتّني باستصلاحي لك...." وكان الجاحظ كثير الميل عظيم الرغبة إلى الزيات دون أبي دواد.

ويبدو من خلال هذه الرواية أنّ الجاحظ ربّما يكون مأخوذا بما يقول ويكتب في هذا الجانب، يبغي من ورائه إرضـــاء السلطة بعد تقلّب الزّمان وذهاب الخلّان، بغية النّجاة من بطشـها، والنأي بنفسـه عن كسب عداوة مجّانية قد تورثه موتا أو عذابا أو سجنا مع إمكانية درء ذلك بثلب الخصوم، ولكنّ الأمر ليس كما قد يُظنُّ؛ فالجاحظ من شيوخ المعتزلة الذين يعادون بني أميّة

نظرا للخلاف المذهبي والفكري بينهم، وللانتماء الثقافي للعباسيين، فالمعتزلة يرون أن سلب معاوية الحكم من عليّ كان كفرا، لأنّ من أصولهم أن مرتكب الكبيرة كافر لكنّه غير مخلد في النار. وفي إطار الكشف عن مفهوم (النابتة) فقد جاء في مقدمة المحقق عبد السلام هارون للرسالة بأنّها[5]: " الطوائف المبتدعة التي نشأت بعد مضي الصدر الأول من الإسلام، ولا سيّما بعد فتنة عثمان، وإطلاق لفظ النابتة عليهم إشارة إلى ضعف آرائهم، ووهن تفكيرهم، وإلى أنّهم طارئون على الأصول الدينية المتعارفة، ولا يعتمدون على أساس وثيق". وقد وردت هذه التسمية قديما في شعر أبي السرى السميطي في قوله [6]:

لا حرورا ولا النوابت تنجو لا ولا صحب واصل الغزال

وقد نعت الجاحظ هذه الفئة في رسالته بنعوت متعددة؛ فأحيانا يقرنهم بالمبتدعة في قوله: "نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا"، وأحيانا يسمّيهم بالرافضة وذلك في قوله: "حتى نبتت هذه النابتة وتكلمت هذه الرافضة"، وقد يصطلح عليهم بالعوام كما جاء في قوله [7]: "وقد كانت هذه الأمة لا تجاوز معاصيها الإثم والضلال إلا ما حكيتُ لك عن بني أمية وبني مروان وعمالها ومن لم يُدِنْ بإكفارهم، حتى نجمت هذه النوابت، وتابعتها هذه العوام، فصار الغالب على هذا القرن الكفر".

وقيل أيضا إنّ النّابتةَ اسمُ فرقةٍ ظهرت في العصر العباسي من أتباع معاوية[8]، عمدوا إلى مناصرة الأمويين، ونهوا الناسَ عن سبّهم ولعنهم، وأثنوا عليهم، ودعوا إلى إحياء دولتهم، وقد تنامت لديهم روح ذكراهم، فكانوا ينتصرون إلى بني أمية ويدعون لهم، فقام الجاحظ بتأليف أكثر من رسالة للرد على هذه الفئة، كان من بينها رسالة النابتة التي تعرّض فيها إلى دولة بني أميّة بالثّلب والطعن، حتى أضحت تُعرف لدى بعض الدارسين بـ (رسالة الجاحظ في بني أمية).

المطلب الثّاني: مطاعن الجاحظ في معاوية بن أبي سفيان في رسالة النابتة.

عَمِدَ الجاحظُ في رسالته الموسومة بالنّابتة إلى تكفير معاوية بن أبي سفيان τ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما كفّر كلَّ من لم يكفّر معاوية في عصره، وكان من أظهر الأسباب التي دفعته إلى تكفيره قضيةُ (مقتل حجر بن عَدي على يد معاوية بن أبي سفيان)، وقد ضمّن الجاحظُ رسالة النابتة الطبقاتِ التي تلت زمن النبي ε فذكر أبا بكر، وعمر، وجاء على ذكر مقتل عثمان بن عفان، ومقتل علي بن أبي طالب، ليصل إلى معاوية بن أبي سفيان رأس الدولة الأموية، وتوليه الحكم، وهو ما نعته بـ" الملك الوراثي العضوض"، ذاكرا تولّي يزيد بن معاوية الحكم بعد أبيه.

وتشكّل رسالة الجاحظ الموسومة بـــ (رسالة النابتة) وثيقة اتهام موجهة إلى بني أمية عامة، وإلى معاوية ابن أبي سفيان τ خاصة، حتى أضحت مرتعاً لكل طاعن في بني أمية، ومنبعا تُستقى منه التهم، ومن أظهر التهم التي رمى بها الجاحظُ معاويةَ:

أولاً: قام الجاحظ بتكفير معاوية بن أبي سفيان، وتجاوز ذلك إلى تكفير كل من لم يكفره في عصره، ومردّ تكفيره معاوية للأسباب الآتية:

أ. قتله حُجر بن عدي[9].
ب. إطعامه عمرو بن العاص خراج مصر[10].
ج. ردّه زياد ابن أبيه إلى أبي سفيان، وأبو سفيان كان بسمية (والدة زياد) عاهرا، وهو يرى أن معاوية بذلك خالف سنة من سنن النبي ε وهي ولد الفراش وما يجب للعاهر[11].
د. بيعته يزيداً الخليع، والاستئثار بالفيء، واختيار الولاة على الهوى، وتعطيل الحدود بالشفاعة والقرابة [12].

ثانياً: اتهم الجاحظ معاوية بأنّه مستبد للملك، رافض مبدأ الشورى، متّبع للنظام الكسروي والقيصري في الملك والخلافة، وكانت سياسته تقوم على الجبرية والغلبة والقهر، فقد عمد إلى تسمية عام الجماعة الذي اصطلح فيه معاوية والحسنُ بعام الفرقة والقهر والجبرية [13]. وغاب عنه وصفُ النبي ε للحسن υ بقوله[14]: "إنّ ابني هذا سيّدٌ، ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين".

ثالثاً: رمى الجاحظُ معاويةَ بالغدر والخيانة لرسول الله؛ فذكر أن أول مرتد في الإسلام هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح، حيث كتب لرسول الله فخالف في كتابه إملاءه، فأنزل الله فيه آيات نهى فيها عن اتخاذه كاتبا، فهرب حتى مات في جزيرة العرب كافرا، وقد استكتب النبي ε بعده معاوية بن أبي سفيان، فكان أول من غدر في الإسلام بإمامه، وحاول نقض عُرى الإيمان بآثامه[15].

رابعاً: رمى الجاحظُ معاويةَ بالفُحش، وعدم التحرّج بحضـــرة جلســـائه، فذكر أنّه كان يُؤتى بالجارية فيجرّدها من ثيابها بحضـرة جلسـائه، ويقول: " إنه متاع لو وجد متاعا! ثم يقول لصـعصـعة بن صـوحان[16]: خذها لبعض ولدك، فإنها لا تحلُّ ليزيد بعد أن فعلتُ بها ما فعلت[17].

المطلب الثالث: شخصيّة الجاحظ الفكريّة **(159هـ / تـ 255هـ).**

لقد عُرف عن الجاحظ أنّه كان لسـان السـلطة في عصـره، وعلى الرّغم من أنّه عاصـر عددا كبيرا من ذوي السـلطة والسلطان والرّياسـات إلا أنه لم يقع في شـرك الانتسـاب إلى أحدهم، كما لم يُعرف عنه عداوة لأحدهم، فبرع في إبقاء الأبواب مشرعة على خيارات كثيرة تمهّد له الطريق إلى مبتغاه، وتقيه غضبة السلطان وجورهم، وبما أنّ التقرّب إلى السلطة يضـعك أمام خيارين: أن تربح كثيرا أو تخســر كل شــيء، فقد نصّ الجاحظ على منهجه صــراحة بقوله[18]: "وليس هكذا من لابس السـلطان بنفسـه، وقاربه بخدمته، فإنّ أولئك لباسـهم الذلّة، وشـعارهم الملق، وقلوبهم ممن لهم خول مملوءة، قد لبسـها الرّعب، وألفها الذلّ، وصــحب ترقب الاحتياج، وهم مع ذلك في تكدير وتنغيص خوفا من ســطوة الرئيس، وتنكيل الصــاحب، وتغيير الدول، واعتراض حلول المحن، فإن هي حلّت –وكثيرا ما تحلّ– فناهيك بهم مرحومين، يرقّ لهم الأعداء فضلا عن الأولياء**".**

وإنّ من أهل العلم والباحثين من كان يرمي الجاحظ بالشــعوبيّة، نظرا لما تحمله بعض آرائه المبثوثة في كتبه، فقد خاض في الحوادث وأحوال الأمم جميعا، وقام بإبراز ما لدى كل أمة من حسنات وسيّئات، كذلك عمد إلى مهاجمة الأمويين، ونسب إليهم أنهم أهل التعصّـب والحميّة اللذين يضـيّعان الدّين والدنيا معا[19]، ومن لم يقبل هذا الوصـف من الجاحظ رماه بتهمة الشـعوبية، ونحن نربأ بالجاحظ عن مثل هذه التهمة ولا نجد أنفسنا منساقين وراءها؛ لأنّ منهجه كان يقوم على الجمع بين النّقيضـين، فبعد أفول شـمس الأمويين وسـطوع نجم العباسـيين رأيناه يكيل التهم لبني أمية، وينتقي من أخبارهم وأيامهم ما يشـينهم، وما علم من صالحهم دفنه، ومردّ ذلك كله إلى المذهب الاعتزالي الذي كان يعتنقه الجاحظ.

ولا يُنبِّئك عن الجاحظ بأفضــل من تلميذه ابن قتيبة (ت 276هـــــ) الذي رأى فيه القدرة على الكلام والاحتجاج والتعظيم والتصـغير والتقديم والتأخير، بيد أنه رآه يجمع الغثّ والسّمين، ويميل إلى الضّـحك والعبث، ويسـتهزئ مما ورد في بعض الأحاديث النبوية، يقول[20]: "ثم نصـــير إلى الجاحظ وهو آخر المتكلمين، والمعير على المتقدمين، وأحســـنهم للحجة استثارة، وأشدهم تلطفا لتعظيم الصّغير حتى يعظم، وتصغير العظيم حتى يصغّره، ويبلغ به الاقتدار أن يعمل الشيء ونقيضه، ويحتج لفضـل السـودان على البيضـان، ونجده يحتج للعثمانية على الرافضـة، ومرة لليزيدية على العثمانية وأهل السـنة، ومرة يفضـل عليا τ ومرة يؤخّره، ويقول: قال رسـول الله ε ويتبعه قال ابن الجماز وقال إسماعيل بن غزوان كذا وكذا من الفواحش، ويعمل كتابا يذكر فيه حجج النصـارى على المسلمين، فإذا صـار إلى الردّ عليهم تجوّز في الحجة كأنه إنّما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون، وتشكيك الضـعفة من المسـلمين، ونجده يقصـد في كتبه للمضـاحيك والعبث، يريد بذلك اسـتمالة الأحداث وشـرّاب النبيذ، ويستهزئ من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم ...".

وقد وجدنا أنّ الجاحظ عند أهل العلم ليس بثقة، بل هو من المعتزلة، وله أتباع يُســمّون "الجاحظية"، فبعد أن امتدح ابن قتيبة بيانه و فصـاحته وذكاءه [21] قال: "وهو مع هذا من أكذب الأمّة، وأوضـعهم لحديث، وأنصـرهم لباطل، وأكذبه على الله ورسوله".

ومما قاله أيضـا في هذا السـياق[22]: "وكان يفطر في رمضـان، وكان يقول: إنّما هي دنيا ليس بعدها شـيء، إنما وضع الكتب مطربةً وسخريةً، لأنه ما كان له دين، ولا كان يصلّي إلاّ رياءً، وذكر الشافعي بأقبح قول".

ومما ذكره عبد القاهر البغدادي (ت 429هـ)[23]: "لو عرفوا جهالاته لاستغفروا الله تعالى من تسميتهم له إنسانا، فضلا عن أن ينسبوا إليه إحسانا". وقال: " ومن فضائح الجاحظ أيضا: قوله باستحالة عدم الأجسام بعد حدوثها، وهذا يوجب القول بأن الله I يقدر على خلق شيء، ولا يقدر على إفنائه".

وأورد أيضا أنّ[24]: "كتبه المزخرفة أصناف: منها كتاب في "حيل اللصوص" وقد علم بها الفسقة وجوه السرقة"، ومنها كتابه في "النواميس" وهو ذريعة للمحتالين يجتلبون بها ودائع الناس وأموالهم، ومنها كتابه في "الفتيا" وهو مشحون بطعن أستاذه النَّظام على أعلام الصحابة، ومنها كتبه في"القحاب والكلاب واللاطة".

وقال الإمام الذهبي (ت 748هـ)[25]: "كان ماجناً قليل الدّين، له نوادر" وذكر أنه: "يظهر من شمائل الجاحظ أنه يختلق". وجاء في الميزان[26]: "وكان من أئمّة البدع".

وقال الحافظ ابن حجر (ت 852هـ) في لسان الميزان[27]: "سبحان من أضله على علم".

وقال أبو منصور الأزهري في مقدمة تهذيب اللغة"[28]: وممن تكلم في اللغات بما حصره لسانه، وروى عن الثقات ما ليس من كلامهم الجاحظ ... غير أن أهل العلم ذموه، وعن الصدق دفعوه".

وقد لاحظنا أن أكثر من تناولوا قصة مقتل حجر بن عدي اعتمدوا اعتمادا كبيرا على روايات الطبري واليعقوبي وابن الأثير ممن فصّلوا في القصة، وسوّدوا فيها صفحات كثيرة، مما جعلهم المصدر الذي تُستقى منه أخبار حجر، وفي رأينا أن هذه الروايات خلطت بين الحابل والنّابل، ولم تتفق فيما بينها على حقيقة ثابتة، ورأينا منها المدسوس الموضوع ومنها الصحيح، لذا سنعمد في هذا البحث إلى عرض الروايات، وتفنيد الصحيح من الزائف عن طريق معارضتها ومقابلتها حتى تثبت لدينا الرواية الصحيحة، لنرى هل يصحُّ في الأذهان أن يُكفّر معاوية بسبب هذه التهمة.

المبحث الثّاني:
قراءة في روايات ثورة حجر بن عدي.

المطلب الأوّل: أسباب ثورة حجر بن عدي.

يرى كثير من أنصار حجر بن عدي أن ثورته إنما كانت ردة فعل على سياسة التصفية التي مارسها معاوية لاستئصال روح الولاء للإمام علي τ وآل البيت، فقد كان معاوية – في زعمهم- يصدر عن رؤيةٍ عنصريةٍ وجراح حاقدة، ويعيش رواسبه العنصرية، فكان همُّ معاوية كيف يُبعدُ آل البيت عن طريقه وعن وجدان الأمة، لذلك اصطدم بالجبهة العلوية المعارضة، وأول ما قام به معاوية هو أن سنَّ لعنَ علي بن أبي طالب على المنابر، بل وأمر ولاته بذلك، فقيل: إن المغيرة ابن شعبة وغيره من أصحاب معاوية كانوا يلعنون عليا على المنبر، ويدعون لعثمان ومعاوية، فيقوم حجر وأصحابه بالرد عليهم، وقد جعلوا سبَّ علي وشيعته السبب الرئيس وراء قيام حجر وأصحابه بالثورة على الخليفة[29]، وما يحسن بنا ذكره أنّ أغلب هذه الروايات جاءت في كتاب (تاريخ الطبري) في أحداث سنة إحدى وخمسين تحت باب مقتل حجر بن عدي، وفي ذكر سبب مقتل حجر يقول الطبري[30]: "قال هشام بن محمد، عن أبي مخنف، عن المجالد بن سعيد، والصقعب ابن زهير، وفضيل بن خديج، والحسن بن عقبة المرادي، قال: كلٌّ قد حدثني بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث حجر بن عدي الكندي وأصحابه". وسنقوم بعرض أسباب ثورة حجر واصحابه، ونناقشها بعيد عرضها:

الرّواية الأولى: جاء في صحيح مسلم في باب " فضائل علي" عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: "أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب- يعني عليا -؟ فقال: أما ذكرت ثلاثا قالهنّ له رسول الله ε فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليَّ من حمر النعم؛ سمعت رسول الله يقول له وخلَّفه في مغازيه فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ε أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر: لأُعطينّ الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعو لي عليا، فأتي به أرمد، فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: **[فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ]**[آل عمران: 61]، دعا رسول الله ε عليا وفاطمة وحسنا فقال: اللهم هؤلاء أهلي"[31].

الرّواية الثانية: يذكر الطبري عن أبي مخنف أن معاوية أوصى المغيرة بن شعبة عندما ولي الكوفة، فقال له: " قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني ويصلح به رعيّتي، ولست تاركا إيصاءك بخصلة، لا تترك شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم، وترك

الاستماع منهم وبإطراء شيعة عثمان τ والإدناء لهم والاستماع منهم"[32]. وسيأتي التعليق على كامل روايات الطبري بعد ذكرها كاملة.

الرّواية الثالثة: يسوق لنا الطبري فيما يرويه عن أبي مخنف والمجالد والشعبي كثيراً من البطولات الفردية والجماعية التي قدّمها حجر دفاعا عن علي بن أبي طالب ضد زياد بن أبيه ومعاوية، فعندما قبض زياد على صيفي بن فسيل، وهو من أصحاب حجر قال له: " ما قولك في علي؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله أقوله في المؤمنين، قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض، فضُرب حتى لزم الأرض، ثم قال اقلعوا عنه، إيه ما قولك في علي، قال: والله لو شرحتني بالمواسي والمُدى ما قلت إلا ما سمعت مني، قال: لتلعنّنه أو لأضربن عنقك، قال: إذاً تضربها والله قبل ذلك فإن أبيتَ إلا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت، قال: ادفعوا في رقبته، ثم قال: أوقروه حديدا وألقوه في السجن"[33].

الرّواية الرابعة: ويذكر الطبري من الروايات التي تظهر البطولة الجماعية لحجر وأصحابه: "أن رسول معاوية جاء إلى حجر وأصحابه قبل مقتلهم، فعرض عليهم البراءة من علي واللعن له لقاء إطلاق سراحهم فكان جوابهم: اللهم إنا لسنا فاعلي ذلك، فأعادوا عليهم الخيار، فقالوا لهم تبرؤون من هذا الرجل؟ قالوا بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه" [34].

المطلب الثاني: مناقشةُ روايات ثورة حجر بن عدي ونقدها.

أ) **مناقشة السّند:** لقد انتشرت هذه الرّوايات في كتب الشّيعة، وممن نقلوا هذه الروايات الطبري في تاريخه عن طريق أبي مخنف، وقد اعتذر الطبري في مقدمة كتابه عن هذه الروايات قائلاً: "فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتي من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنّا إنما أدينا على نحو ما أُدِّي إلينا" [35]. وفيما يتعلق بمصدر هذه الرّوايات ومن رواها فإن معظم ما كتبه الطبري عن حجر بن عدي كان من رواية (أبي مخنف)، لوط بن يحيى، وهو معروفٌ عند علماء الجرح والتعديل بالتشيّع والضّعف وعدم الثقة، فقد قال عنه يحيى بن معين: "ليس بثقة" وقال مرة: "ليس بشيء"، وقال أبو حاتم الرازي: "متروك الحديث"، وقال الدارقطني: "ضعيف"[36]، وهو شيعي محترق سكن الكوفة، وثمة من قال عنه: " محالك"[37]، وجاء في لسان الميزان أنه إخباري تالف لا يوثق به[38]، حتى إنّ الناظر في تصانيف أبي مخنف ليكاد يشتمُّ رائحة التشيع بادية منه، فمن كتبه "فتوح العراق" و"كتاب الجمل" و"كتاب صفين" و"كتاب مقتل علي" و"كتاب مقتل حجر بن عدي وأصحابه" وغيرها[39].

كما أننا تتبعنا سلسلة السند ممن كان لهم النصيب الأكبر في نقل أخبار حجر بن عدي وأصحابه وهم: هشام ابن محمد السائب الكلبي، والمجالد بن سعيد، وفضيل بن خديج، والحسين بن عقبة المرادي، ففي هشام بن محمد الكلبي يقول أحمد بن حنبل: "ما ظننت أن أحدا يحدّث عنه إنما هو صاحب سير"، وقال الدارقطني: "متروك"[40]، وجاء في (الكامل في ضعفاء الرجال) أن هشام ابن السائب إنما هو صاحب سمر ونسبة، وما ظننت أن أحدا يحدّث عنه"، وقال ابن عساكر: "رافضي ليس بثقة"، وقال يحيى بن معين: "ليس بثقة، وليس عن مثله يروى الحديث"، وذكره العقيلي في الضعفاء[41]. أما مجالد بن سعيد بن عمير بن ذي مران الهمذاني، فهو كوفي، ضعيف، ولا يُحتجُّ بحديثه، وقد كان يحيى القطّان يضعّفه، وكان ابن مهدي لا يروي عنه، وقال النسائي: "مجالد بن سعيد كوفي ضعيف"[42]. وقد ذكر الأشجُّ أنه شيعي، وقال الدارقطني: إنّه ضعيف.[43] وفيما يتعلق بالصقعب بن زهير بن عبد الله بن سليم الأزدي الكوفي (ت 131-140ه)، فهو خال أبي مخنف، قال أبو زراعة: إنه ثقة، وقال أبو حاتم: الشيخ ليس بالمشهور[44]، وذكره أبو حيان في الثقات، وروى له البخاري حديثا واحدا، وهو صدوق ثقة.

أما فضيل بن خديج فقد روى عن مولى الأشتر، وروى عنه أبو مخنف، وقد قيل هو مجهول روى عنه رجل متروك الحديث[45]، وفي الحسن بن عقبة البصري الضرير فقد كان من أعيان الشيعة، وقد قرأ القرآن على يد الشريف أبي القاسم المرتضى، وحفظه، وله سبع عشرة سنة، وكان من أذكياء بني آدم وتوفي سنة (441هـ)[46]. وقد وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: " شيخ يُكتب حديثه"، وذكره ابن حبّان في الثقات[47].

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن رواة الطبري منهم الشيعيّ المتعصّب، ومنهم الضّعيف المتروك وليس بالثقة، وقليلٌ منهم الثقة، ويتكشّفُ لنا أن سلسلة الرواة الذين يذكرون حادثة مقتل حجر بن عدي -غالباً- ما تكون قصيرة، وسرعان ما تتكمش وتتلاشى، و نجد كذلك أن كثيرا من الحلقات بين سلسلة الرواة مفقودة، مما يفصل بين الحدث التاريخي وزمن الرواية، كذلك فإن سلسلة الرواة تتنزع حسب اختلاف الأحداث وتتنوع الروايات الخاصة بها.

ب) **<u>مناقشة المتن:</u>** أما فيما يتعلق بمتن هذه الروايات فإنّ الناظر فيها يرى أنّها تدور كلّها حول (رغبة معاوية وإصراره على سبّ علي، ولعنه، والبراءة منه، والدعاء لمعاوية وعثمان بن عفان) وهذه التهم يمكن مناقشتها وردّها من وجوه عدّة:

أوّلاً: أُثر عن معاوية بن أبي سفيان أنه كان ذكياً بالقدر الذي يتجاوز حمل الناس على سبّ علي، وقد دانت له الأمصار وتنازل الحسن بن علي له، فمن الكياسة أن يهتم بجمع الناس على كلمة سواء لا إثارة الفتنة والفرقة بين عامة المسلمين، ولو أراد سبّ علي لطلب ذلك من رجل يوافقه على ذلك وعلى ما أراد وليس سعد بن أبي وقاص ذا التقوى والورع، ويمكن أن يقال أيضا عن ردّ روايات الطبري ما نقله ابن كثير عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال: "لما جاء خبر مقتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: ويلك إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم"[48]، ويشير ابن كثير إلى أن الألفة التي كانت تجمع معاوية بأبناء علي – الحسن والحسين- تتجاوز الشتم والسب، كذلك ذكرت السير والتاريخ وفودَ الحسن والحسين على معاوية وإجازته لهما[49]، وبعد هذا فهل يسوغ في عقل ودين أن يسب معاوية عليا، ويحمل الناس على سبّه وهو يعتقد فيه كل هذا الذي سلف؟! وهل يُقبل في عقل واعٍ أنّ تكون مطامح الرجال العالية قد انتهت إلى هذا الحد من السبّ واللعن والشتم؟

ومما تقدم يتضح لنا أن تهمة سبّ معاوية لعلي ولعنه إنما كانت حجة واهية ساقها أنصار حجر ومعارضو معاوية لإضفاء طابع الشرعية لتمردهم على الخلافة، ولكسب أكبر عدد من الأنصار، ونيل تعاطف الجماهير مع ثورتهم حتى يعينوهم على الإطاحة بمعاوية وولاته خصوصا بعد طلبه أخذ البيعة لابنه يزيد من بعده، وقد جعلوا سبَّ معاوية لعلي السبب الرئيس وراء انقلابهم وانفلاتهم.

ثانياً: الحديث الذي دار بين معاوية وسعد في الرواية الأولى لا يفيد بأي شكل أن معاوية أمر سعدا بسبِّ علي، بيد أن معاوية أراد أن يستفسر كما هو ظاهر عن المانِع من سبِّ علي، فأجابه سعد عن السبب، ولم يظهر غضب معاوية من جواب سعد ولا عاقبه على ذلك، وسكوت معاوية يعني استحسانه لرأي سعد، ولو كان معاوية كما زعموا يأمر بسبِّ علي لعاقب سعدا لعدم استجابته له في سبِّه، ولأجبره على ذلك، ولعلّ سعداً كان ينتمي إلى طائفة يسبون علياً فجاء سؤال معاوية طلباً للفهم وبيان المانع وهل هو تورّع أم خيفة، وثمة مَن أوّلها تأويلاً نحسب أنه بعيد ومعناه: "ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ"[50]، ومعلومٌ أن معاوية كان موصوفا بالعقل والدين والحلم وكرم الأخلاق، ومن المستبعد أن يصرّح معاوية بلعن علي وسبه، وما يُروى لا يعدو أن يكون افتئاتا على معاوية وتلفيقا، ويتضح من خلال الحديث أن جمعاً من الشيعة يرون أن استخلاف النبي ε لعلي يعني أنه أحق بالخلافة بعد النبي، والملاحظ في الحديث أنه لا يوجد دليل على استخلاف النبي ε لعلي من بعده أو وعده بها، وأن استخلافه لعلي على المدينة في غزوة تبوك لا يحمل في نظر علي هذا المعنى الوهمي

الذي استنبطه الشيعة فيما بعد، كما أن علياً لم ينفرد بالاستخلاف وحده، إنما استخلف النبي ε ابن أم مكتوم على المدينة نفسها وكان يتولى الإمامة بالناس في المدينة[51]، وهذا لا يعني أنه خليفة من بعده، كما أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى υ بل توفي في حياة موسى[52].

لذا فقد جاءت طعون الجاحظ في معاوية خلواً من الدّليل، وإنما هو كلام مرسل يفتقر إلى الحجة والدليل، وسرعان ما يتهافت ويتداعى أمام المنهج العلمي، وهو ما يلخّصه الشافعي بقوله: " ولا يُستدلُّ على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المُخْبِر وكذبه، إلا في الخاص القليل من الحديث"[53].

المطلب الثالث: تمرّد حجر بن عدي وأصحابه.

الناظر في أمر حجر بن عدي يلاحظ بأن مظاهر التمرد عنده قد مرت بمراحل يمكن لنا أن نوجزها في مرحلتين[54]:

المرحلة الأولى (المرحلة الكلاميّة):

جاءت هذه المرحلة ضمن مراحل تطورية ابتدأت من معارضته الصلح الذي تم بين معاوية والحسن بن علي، وانتهت بحصب زياد بن أبيه، واقتصرت هذه المعارضة على الأقوال فقط، وفي ذلك يقول البلاذري: "لم يزل حجر بن عدي منكراً على الحسن بن علي بن أبي طالب صلحه لمعاويه، فكان يعذله على ذلك، ويقول: تركت القتال ومعك أربعون ألفاً ذوو نيّات وبصائر في قتال عدوّك، ثم كان بعد ذلك يذكر معاوية فيعيبه وينسبه للظلم" [55].

والمدقق في هذه الرواية يرى أن حجرا كان في نيته الانقلاب على الحكم ونكث البيعة، والإطاحة بخلافة معاوية بدليل أنه كان يُعدُّ لقتال عدوه معاوية أربعين ألفاً ممن رآوا رأيه، وفي هذا استمرار للفتن والقتل بين المسلمين، وإحياء للنعرات الطائفية بين الفرق الإسلامية.

من جهة أخرى أظهر حجر معارضته لولاة معاوية وخاصة عندما استعمل معاوية بن أبي سفيان (المغيرة بن شعبة) عاملاً على الكوفة، وقد ثار عليه حجر داخل المسجد وصاح فيه صيحة سمعها كل من كان جالساً، حتى قام أكثر من ثلثي الناس وبدأوا يرددون مقالة حجر، وهنا نجح حجر في إيقاظ الحس الثوري ضد الخليفة، وقد بات يشكل خطراً على جماعة المسلمين، ووحدة صفهم بإثارة الفتنة مرة أخرى وإحيائها، وكان المغيرة بن شعبة قد حاول ضم حجر إلى صفه وتحت رايته بنصحه وإغرائه، وإرشاده، وإعطائه الفرصة ليلتحم مع الجماعة، ولكن حجراً ظل سادراً في موقفه، حريصاً على إثارة الفتنة، وهذا أمر لا يعود على المسلمين إلا بالقتل والفرقة والدّمار، فلام الناس المغيرة على استمهاله وكانوا يقولون له: "علام تترك هذا الرجل يجترئ عليك في سلطانك فيقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك، ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية"[56].

ويتضح من هذه المقالة أن الناس أخذوا على المغيرة استمهاله لحجر، وتساءلوا ما الذي يمنعه من اتخاذ الإجراء بحقه مع أن تمرده أصبح واضحا للعامة، ويبدو أن المغيرة أراد في ذلك استمهاله وإعطاءه الفرصة في ردّه إلى الصّواب، ولم يسارع في إخبار معاوية في أمره حتى لا تثار الفتن من جديد.

ولكنّ حجر بن عدي أعاد الكرة مرة أخرى في إثارة الفتنه في ظل ولاية عمرو بن حريث والي الكوفة، على الرغم من استمهاله وتهديده، ولكنّنا في هذه المرة نلمس تطوراً في موقف حجر؛ إذ أخذ يدين بالولاء لعلي، وبدأت تظهر تجمعات له مع أصحابه لتضم عناصر جديدة إيذانا بالثورة، فأخذ أنصاره يختلفون إليه حتى إنّهم كانوا يملؤون ثلثي المسجد وفي رواية نصفه، ثم كثروا وكثر لغطهم، وارتفعت أصواتهم بذم معاوية وشتمه، فبلغ ذلك عمرو بن حريث فصعد المنبر، وجمع إليه الأشراف، وحثهم على الطاعة ولزوم الجماعة وحذرهم الخلاف، وأثناء ذلك وثب أصحاب حجر، وقاموا يكبرون ويشتمون حتى دنوا منه، فحصبوه، وشتموه حتى نزل القصر، وأغلق عليه الباب، ثم كتب إلى زياد بن أبيه بالخبر[57]، وهنا نرى أن حجراً بدأ يدخل مرحلة جديدة هي مرحلة المواجهة والفعل، فقد قوي عزمه واشتدّ عضده باستمهال الولاة له.

المرحلة الثانية (المرحلة الفعليّة):

بدأت هذه المرحلة عندما أخذ أنصار حجر بن عدي يجتمعون إليه في المسجد وهم مدججون بالسلاح، ويظهرون لعن معاوية، حتى وصل الأمر إلى حصب عمرو بن حريث وهو على المنبر، وقد خاطب عمرو بن حريث زياد بن أبيه وأخبره بما يحصل، وكان لزياد بن أبيه مواقف كثيرة مع حجر أثناء توليه الكوفة، ومنها: عندما تولى زياد الكوفة دعا حجراً وقال له: "يا هذا، كنّا على ما علمت – يعني صحبته لعلي – وقد جاء أمر غير ذلك، أمسك عليك لسانك، وليسعك منزلك، وهذا

سريري فهو مجلسك، فإياك أن تستزلك السفلة أو تستفزك"، فلما سار إلى منزله اجتمعت إليه الشيعة فقالوا له: أنت شيخنا وأحق الناس بإنكار هذا الأمر" [58].

ويشير اليعقوبي إلى اللقاء الذي جمع زياداً وحجراً، وقد بيّن فيه أن محبة زياد لعلي انقلبت إلى عداوة وبغضاء، وأن عداوة معاوية تحولت إلى محبة وولاء[59]، وفي هذه المقالة إدانة صريحة لزياد من اليعقوبي الذي أراد أن يصور لنا زيادا بصورة الوالي المتقلب في المواقف رغبة بالمنصب والولاية، وبمناقشة هذا الرأي فهو مردود لسببين: أولهما أن زياداً كان من خواصّ علي بن أبي طالب τ، ولما رأى تنازل الحسن بن علي لمعاوية حقنا للدماء وإخماداً للفتن دخل في الجماعة حتى سُمِّي هذا العام بعام الجماعة، وليس عام الفرقة - كما نعته الجاحظ في رسالة النابتة- وحرصاً منه على وحدة الصف وحذراً من الفتن، والسبب الثاني أن أكثر الروايات تجمع على عدم وجود بغضاء من زياد لعلي بن أبي طالب، وقد حاولنا تتبع رواية اليعقوبي وهي: " يا حجر أرأيت ما كنت عليه من المحبة والموالاة لعلي؟ قال: نعم! قال: فإن الله قد حول ذلك بغضة وعداوة، وأرأيت ما كنت عليه من البغضة والعداوة لمعاوية؟ قال: نعم! فإن الله قد حول ذلك محبة وموالاة"[60].

فوجدنا أن أكثر الروايات على غير ذلك بل لم تذكرها أساساً، وأبرزها ما ورد عند ابن سعد في طبقاته، وعند الذهبي في سير أعلام النبلاء، وفي أنساب الأشراف رواية واحدة ومفادها: " وقد كنت أنا وإياك على ما قد علمت من حب علي وإنه قد جاء غير ذلك"[61]، ويظهر من هذه المقارنة أن اليعقوبي انفرد بإيراد كلمة " البغضة والعداوة " وفي هذا حسٌّ شيعي يهدف إلى إدانة زياد. وعلى الرغم من نصح زياد بن أبيه لحجر بن عدي واستمهاله، ومحاولة زياد اصطحابه معه إلى البصرة عندما تولى عمرو بن حريث ولاية الكوفة إلا أن حجراً كان يجيبه " إني مريض ولا استطيع الشخوص، فقال له زياد: والله إنك لمريض الدين والقلب، مريض العقل، وأيمُ الله لئن بلغني عنك شيء أكرهه لأحرصنّ على قتلك فانظر أو دع"[62].

ويبدو أن حجراً ظل سادراً في عناده ولم ينثنِ عن لعن معاوية وجمع الناس حوله، وإثارة الفتن، وبعد مخاطبة عمرو ابن حريث زيادَ بن أبيه بما يفعله حجر ركب زياد إلى الكوفة، ونزل في القصر ثم خرج إلى المنبر، وكان حجر جالساً وأصحابه أكثر مما كانوا من ذي قبل، وكانوا يلبسون السلاح، فخطب زياد بن أبيه بالناس، ويقال إن زياداً أطال في خطبته وأخّر الصلاة، فقال حجر: الصلاة، إلا أن زيادا استمر في الخطبة، ولما خشي حجرٌ فوت الصلاة عمد إلى أخذ كف من الحصى، فحصبه، ونادى: الصلاة، وثار معه الناس، فلما رأى زياد ذلك نزل فصلى بالناس، وانصرف بعدها، وكتب إلى معاوية في أمر حجر[63].

وعلى الرغم من كل ما حدث فقد أرسل زياد بن أبيه لحجر بن عدي وجهاء قبائل الكوفة ومنهم (عدي بن حاتم، وجرير ابن عبد الله البجلي، وخالد بن عرفطة العذري) حتى يكف عند هذا الحد، و لينهوه عن هذه الجماعة التي تختلف إليه، وأن يكفّ لسانه عما يتكلم به، وعندما جاؤوه لم يجبهم إلى شيء ولم يكلم أحداً بل أخذ يقول لغلامه: " يا غلام اعلف البكر" استهانة بهم ولم يكترث إلى ما يقال، حتى قال عنه عدي بن حاتم: " ما كنت أظن هذا البائس بلغ فيه الضعف كل ما أرى"[64].

وعندما باءت مساعي وجهاء القبائل بالفشل في ردع حجر، حاول زياد إيقافه عند حده قبل أن تتسع رقعة التمرد، وأرسل إليه الشرطة حتى يأتوا به، فقاتلهم بمن معه بالحجارة والعصي، وعندما أيقنوا أن لا طاقة لهم بشرطة زياد انفضّ أصحابه من حوله، وأتي به إلى زياد وأصحابه معه[65]. ويبدو واضحا أن استسلام حجر لزياد بن أبيه أتى بعد فقدانه الثقة بأصحابه وتفرقهم وتخليهم عنه، وبقي وحيداً أمام شرطة زياد، ولو وجد حجر من ينتصر له لظل ثابتاً يقاوم، ولأعاد الفتنة على المسلمين، ومع ذلك فقد أعطاه زياد الأمان ليحتكم إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وطلب زياد من رؤوس الأرباع[66] أن يكتبوا شهادتهم على حجر وأصحابه، وبعث به ومن معه إلى معاوية في الشام[67]، ويتبين أن زياداً طلب شهادة الأرباع على حجر بما سمعوا ورأوا، حتى لا يُتَّهم زياد بأنه هو من نسج التهم لحجر من تلقاء نفسه وحقدا وكرها له، وكانت شهادة الأرباع بملء إراداتهم.

وقد شهد على حجر كلٌّ من (عمرو بن حريث)، و(خالد بن عرفطة)، و(أبو بردة بن موسى)، و(قيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة)، أما عمرو بن حريث فهو قرشي اتخذ الكوفة دارا، وروى عن النبيε، وقد مسح النبي على رأسه، ودعا له

بالبركة في بيعته، وشهد القادسية، وولي لبني أمية الكوفة، وقد كان ثقة، توفي سنة (85هـ)[68]، أما خالد بن عرفطة فكان من صحابة رسول الله وروى عنه، وكان سعد بن أبي وقاص ولاه القادسية، وهو الذي قاتل الخوارج يوم النخلة، ونزل الكوفة وسكن فيها [69]، وأبو بردة بن أبي موسى هو عامر بن عبد الله بن قيس، روى عن علي وأبيه وابن عمر وروى عنه الناس، وكان على قضاء الكوفة، وهو ثقة من العلماء والفقهاء، وأحد الأئمة الأثبات، وكان علّامة كثير الحديث، وتوفي سنة (104هـ)[70]، أما قيس بن الوليد فلم نعثر له على ترجمة.

وبعد عرض بعضٍ من سيرة هؤلاء الشهود يتبيّن لنا أن منهم من له صحبة، وكلهم ثقات، ورووا عن الرسول ε، فهل يُعقل أن يشهدوا على حجر زوراً وبهتاناً، وإنّ إدانتهم لحجر إنما كانت نقلاً لأفعاله وأقواله ليس أكثر، وقد شهدوا عليه بجمعه الجموع، وأظهر شتم معاوية، ودعا إلى حرب الخليفة، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، وقد قرأ زياد نص الشهادة على الناس، ثم دعا فقال: "اشهدوا على مثل شهادة رؤوس الأرباع"[71]، وفي رواية أخرى: "جمع سبعين وقال اكتبوا شهادتكم على حجر وأصحابه"[72]، وكان زياد حريصاً على أن يكون الشهود ممن يُعرفون بالنصيحة والاستقامة فشهد عليه ناس من قومهم.

المطلب الرابع: موقف أهل الكوفة من حجر بن عدي ومقتله.

كان من أهل الكوفة من كان يتردد على حجر بن عدي، ويستزله عن رأيه، وكانوا يختلفون إليه ويقولون له: "إنك شيخنا وأحق الناس بإنكار هذا الأمر" [73]، وكان إذا جاء إلى المسجد مشوا معه، والتف حوله جماعات من أنصاره يقولون أمره ويشدون على يده، ويسبون معاوية، ويتبرؤون منه [74]، وقد لبسوا الحديد والسلاح وكانوا قرابة ثلاثة الآف[75].

ومن منا لا يعرف أهل الكوفة ومواقفهم منذ خلافة عمر بن الخطاب τ وطعنهم في ولاية سعد τ، وطعنهم في ولاية الوليد بن عقبة، وموقفهم من علي بن أبي طالب وقتله، والحسين بن علي وغدرهم له وقتله، وغيرها الكثير من المواقف وخصوصاً موقفهم من حجر بعد أن تركوه يقاتل شرطة زياد بن أبيه واعتقاله، كما اتضح موقفهم من حجر بعد أن وثب زياد إلى أشراف أهل الكوفة وقال لهم: "يا أهل الكوفة أتشجون بيد وتأسون[76] بأخرى، أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر، أنتم وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجر، هذا والله من دحسكم[77] وغشكم، والله لتظهرن لي براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم[78]، فوثبوا إلى زياد فقالوا: معاذ الله سبحانه أن يكون لنا فيما هاهنا رأي إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين"[79]، وسرعان ما تخلى أهل الكوفة عن حجر ومالوا عنه، وسارعوا إلى الشهادة عليه.

وبعد أن أقيمت الحجة على حجر وأصحابه، وشهد عليهم الناس، أحيلت قضيتهم إلى معاوية في دمشق، وهنا تعددت الروايات التي تذهب إلى أن معاوية إنما قتل حجرا وأصحابه خطأ لأنه كان يضمر له العداوة والبغضاء حتى وقع تحت يده فأنفذ فيه الحكم، وهو كما تزعم الروايات ذنب ألّبته عليه عائشة -رضي الله عنها-، حتى إنّ الندم على مقتل حجر لازمه حتى أخريات عمره، فكان يغرغر ويقول: "يومي منك يا حجر يوم طويل"، وقد جاء في رواية للطبري تقول: " عندما دخل حجر على معاوية قال له: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال له معاوية: أوَأمير المؤمنين أنا، أما والله لا أقيلك ولا استقيلك، اخرجوه فاضربوا عنقه"[80].

ويمكن الرد على هذه الروايات بأن معاوية لم يقتل حجرا وصحبه لأنهم رفضوا البراءة من علي، ولكن أراد حجر وصحبه أن يقيموا الناس للفتنة، وأنّ حجراً لم يقتصر على الأقوال إنما انتقل إلى دائرة الأفعال[81]، كما أن معاوية لم يقتل حجراً وصحبه فور وصولهم إليه، ولم يدخل عليه ولم يدر بينهما حوار، بل عمد معاوية إلى التحقيق والتثبت من التهم المنسوبة إليهم، وتم قراءة كتاب زياد والتهم الموجهة إلى حجر وأصحابه على الملأ والاستماع إلى شهادة الشهود، واستشار معاوية أهل مشورته فمنهم من أشار بقتلهم، ومنهم من رأى حبسهم، كما احتكم إلى سنن النبي ε في ناكث العهد، ودليلنا على هذا الاستنتاج استنادنا إلى روايات ابن سعد في طبقاته، وروايات الذهبي في سير أعلام النبلاء حيث أوردا قول معاوية: "لا

أحب أن أراهم ولكن أعرضـــوا عليّ كتاب زياد، فقرئ عليه الكتاب، وجاء الشـــهود فشـــهدوا، فقال معاوية: أخرجوهم إلى عذراء فاقتلوهم هناك"[82].

ويبدو واضـحا أن شـهادة الشـهود على حجر لم تكن على عقيدته وشـخصـه ودينه، إنما كانت على سـلوكه وخروجه على الخليفة ومن الطاعة، ومحاولة إثارة الفتنة، وتحريض الناس على الخليفة، وهذا خطأ سياسـي وليس دينيّاً فاقتضـت محاربتهم، كما أن هذا الشاهد هو واحدٌ من أصل سبعين شاهدا من أهل الكوفة، وهم ممن تقبل شهادتهم، وخروج واحد منهم لا يعني نفي شـهادة الباقين، على الرغم من أن شـــهادته اكتفت بالأمور الدينية التي كان يتمتع بها حجر، ولم يتناول أعماله التحريضـــية تجاه الولاة والدولة، لذلك لم تؤثر شهادته على حكم معاوية فيهم بالقتل، بعد أن أدرك خطورتهم على وحدة الدولة وتورطهم في الفتنة.

ونرى أنّ بعض الشـيعة عمدوا إلى وضـع أحاديث على لسـان عائشـة -رضـي الله عنها- تبين خطأ معاوية في قتله حجرا وأصـحابه، وندمه على هذه الفعلة، فمن ذلك ما رواه اليعقوبي في تاريخه: " أن عائشـة قالت لمعاوية حين حج ودخل عليها: يا معاوية! اقتلت حجرا وأصـحابه، فأين عَزَب حلمك عنهم؟ أما أني سـمعت رسـول الله ε يقول: "يقتل بمرج عذراء نفرٌ يغضب لهم أهل السماوات"، قال معاوية: لم يحضرني رجل رشيد يا أم المؤمنين"[83].

وبعد البحث عن هذا الحديث لم نعثر عليه في كتب الصـــحاح والأحاديث النبوية، ولم نجد له أثراً إلا في كتاب اليعقوبي والطبري.

وإذا كان معاوية قد ندم على قتله حجراً وأصـحابه فهو لم يقتلهم إلا بعد المشورة والتثبت والتحقق والاحتكام إلى سنن النبي ε في ناكث البيعة، فمعلوم أن حكم ناكث البيعة في الفقه الإسـلامي هو القتل لخروجه عن الجماعة، وقد ورد عن النبي ε قوله في ناكث البيعة: "من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد يشـــق عصـــاكم أو يفرق جمعكم فاقتلوه"[84]، وقال أيضاً: "إنه ستكون هنات، وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة، وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان"، فكـــل هذه الأحاديث تقتضي بقتل ناكث البيعة، والخارج عن جماعة المسلمين، وما كان من حجر إلا أن فارق الجماعـــــة وشقّ عصا الطاعة.

الخاتمة.

وبعد، فقد خلُص البحثُ إلى **نتائج** عدّة نوجزها بالآتي:

أولاً: إن معاوية لم يقتل حجراً وأصـحابه تعصّباً وظلماً وعدوانا – كما ذكر الجاحظ- إنما قتلهم لنكثهم البيعة، وخروجهم من الجماعة، وشـقهم عصـا الطّاعة، وتطاولهم على ولاته في الكوفة بسـبّهم وحصـبهم، ولعنهم الخليفة، ومحاولة تأليب النّاس على الحاكم لإعادة الفتنة وبعثها من جديد، يدفعهم إلى هذا الأمر التعصّب إلى علي وآل بيته ψ.

ثانيا: إنّ تكفير الجاحظ لمعاوية لم يكن مبنيا على دليل وحجة، إنما هو كلام مرسـل تعوزه الدقة وتمليه العصـبية للمدرسـة الاعتزالية، فضـلا عن أنّ الجاحظ ابن البيئة الجدالية والحجاجية التي تعتمد أسـلوب المناظرة، ومعلوم أنّ المعتزلة على خلاف فكري جوهري مع أفكار السّنة التي كان يمثلها الأمويون عصرئذ.

ثالثاً: تكفير الجاحظ لمعاوية لا يستوجب تكفير أهل ذلك الزمان ممن كفّرهم الجاحظ بحجة أنهم قد تركوا تكفير معاوية.

رابعاً: تبّين لنا ضعف ووهن سند ومتن الرّوايات التي جاء ذكرها في تاريخ الطبري، التي تردّ أصل الخلاف بين معاوية وخصـومه إلى شـتم عليّ وآله، وما ذكرناه آنفا في تفنيد هذه التهمة وردّها من وجوه شـتّى يمكن إسـقاطه على باقي التهم الأخرى التي رمى بها الجاحظ معاوية.

وبعد، فإنّني أوصـــي الباحثين بضـــرورة العودة إلى رســـالة النابتة، وتفنيد التهم الموجهة إلى معاوية بن أبي ســـفيان وإلى رجالات الدولة الأموية، وإفراد كل تهمة على حدة، ودراستها دراسة علمية مستفيضة للوصول إلى النتائج العلمية بعيدا عن التعصب والأهواء.

الهوامش.

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت 256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422، كتاب أصحاب النبي، باب فضائل أصحاب النبي، رقم الحديث 1422، ج5، ص 8.
(2) شاهين، حمدي، **الدولة الأموية المفترى عليها: دراسة في الشبهات ورد المفتريات**، ط1، دار القاهرة – مصر، 2001م، ص35.
(3) الحموي، ياقوت، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامية، بيروت- لبنان، ط1، 1993م، ص2118.
(4) صبّاغ، محمد علي زكي، **البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ**، المكتبة العصرية- بيروت، ط1، 1998م، ص166.
(5) الجاحظ، أبو عمرو بن بحر (ت 255هـ/868م)، **رسائل الجاحظ**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ج2، ص5-6.
(6) الجاحظ، أبو عمرو بن بحر (ت 255هـ/ 868م)، **البيان والتبيين**، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب – بيروت، ط1، 1968، ج1، ص28.
(7) الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج2، ص5-6.
(8) الجاحظ، أبو عمرو بن بحر (ت 255هـ/ 868م)، **الرسائل السياسية**، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ج1، ص38.
(9) الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، شرح وتعليق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص9.
(10) **المصدر السابق**، ج2، ص11.
(11) **المصدر السابق**، ج2، ص11.
(10) **المصدر السابق**، ج2، ص11.
(13) الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج2، ص8؛ وينظر: أيضا: الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر (ت 255هـ/ 868م)، **البيان والتبيين**، ج1، ص276.
(14) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الصلح، باب قوله ε للحسن بن علي – رضي الله عنهما -، رقم الحديث 2704، ج3، ص186.
(15) الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج1، ص140.
(16) صعصعة بن صوحان: هو أحد خطباء العرب، كان من كبار أصحاب علي، وبقي إلى خلافة معاوية، وكان شريفا مطاعا أميرا فصيحا مفوها، وفد إلى معاوية وخطب، وكنيته أبو عمر، ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م)، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث - القاهرة، 2006، ج4،ص498
(17) الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج1، ص119.
(18) الحموي، **ياقوت، معجم الأدباء**، ج6، ص58.
(19) الجاحظ، **رسائل الجاحظ**، ج2، ص21.
(20) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (276-213هـ)، **تأويل مختلف الحديث، سليم بن عيد الهلالي**، دار ابن القيم - ودار ابن عفان، ط2، 2009م، ص142، 143.
(21) ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**، ص142-143.
(22) **المصدر السابق**، ص142-143.
(23) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، **الفَرق بين الفِرَق**، تعليق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة – بيروت، ط4، 2008م، ص 164-166.
(24) **المصدر السابق**، ص166.
(25) الذهبي، محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1982م، ج11، ص526–530.
(26) الذهبي، محمد بن أحمد، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: محمد بركات و آخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق وبيروت، ط1، 2009م، ج3، ص256.
(27) ابن حجر، أحمد بن علي، **لسان الميزان**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1996م، ج4، ص409،408.
(28) **المصدر السابق**، ج4، ص 409-410.
(29) محمد جواد فضل الله، **حجر بن عدي الكندي شهيد الإيمان والصبر**، دار التراث الإسلامي، بيروت، ص97-99.

(30) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922 م)، **تاريخ الرسل والملوك**، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، ج5، 263 وما بعدها.
(31) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261ه) **المسند الصحيح المختصر**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث – بيروت، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، رقم الحديث 2404، ج4، ص1871.
(32) الطبري، **الكامل في التاريخ**، ج2، ص130.
(33) **المصدر السابق**، ج3، ص222.
(34) **المصدر السابق**، ج3، ص228
(35) **المصدر السابق**، ج1، ص13.
(36) الجرجاني، أبو أحمد عبد الله بن عدي (ت 365هـ/974م)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، الكتب العلمية – بيروت، 1997، ج7، ص241.
(37) العسقلاني، **لسان الميزان**، ج2، ص563.
(38) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ج3، ص419، العسقلاني، **لسان الميزان**، ج6، ص430.
(39) محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت 764هـ) **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1973م، ج3، ص225.
(40) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م)، **الضعفاء والمتروكين**، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ص175.
(41) العسقلاني، **لسان الميزان**، ج8، ص338.
(42) الجرجاني، **الكامل في الضعفاء**، ج8، ص166- 167 -168.
(43) الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ج3، ص438.
(44) الكلبي، يوسف بن عبد الرحمن (ت 742ه)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1980م، ج13، ص219.
(45) الرازي، **الجرح والتعديل**، ج7، ص72.
(46) العسقلاني، **لسان الميزان**، ج3، ص189.
(47) الأثري، أكرم بن محمد، **المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير**، الدار الأثرية – الأردن، ج1، ص116.
(48) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص133.
(49) **المصدر السابق**، ج3، ص281.
(50) اليحصبي، أبو الفضل عياض بن موسى (ت 544هـ)، **إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**، ط1، دار الوفاء، 1998، ج7، ص208.
(51) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس (ت 728هـ)، **مختصر منهاج السنة**، دار الصديق – اليمن، ط2، 2005م، ج1، ص183.
(52) **صحيح مسلم**، ج4، ص1870.
(53) الشافعي، أبو عبد الله بن إدريس (ت 204هـ/819م)، **الرسالة**، تحقيق: محمد محمود شاكر، دار الكتب العلمية، ج3، ص399.
(54) الصلابي، علي محمد، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، دار المعرفة- بيروت، ط2، 2008، المجلد الأول، ص211.
(55) الطبري، **تاريخ الرسل**، ج3، ص422.
(56) **المصدر السابق**، ج3، ص218.
(57) **المصدر السابق**، ج5، ص253؛ وينظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج3، ص234
(58) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279هـ/892م)، **أنساب الأشراف**، تحقيق: عبد العزيز الدوري وآخرون، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1978م، ج4، ص246.
(59) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت 282هـ/895م) **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، ج1، ص200.
(60) المصدر السابق، ج1، ص200.
(61) ابن سعد، **الطبقات**، ج6، ص217؛ وينظر: البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج4، ص246؛ وكذلك: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج5، ص460.
(62) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج4، ص270-271.
(63) الطبري، **تاريخ الرسل**، ج3، ص221؛ وابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص54.
(64) ابن سعد، **الطبقات**، ج6، ص207.

(65) **المصدر السابق**، ج6، ص217؛ وينظر: اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص201؛ وكذلك: الطبري، **تاريخ الرسل**، ج3، ص218.
(66) يُقصد بشهادة الأرباع: عمرو بن حريث، وخالد بن عرفطة، وأبو بردة بن موسى، وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة.
(67) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ)، **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل بن زكار ورياض الزركلي، ط1، دار الفكر – بيروت، 1996، ج5، ص255.
(68) ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، ج4، ص359؛ وابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج8، ص16؛ والنووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف (ت 676هـ/1277م)، **تهذيب الأسماء واللغات**، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص530.
(69) ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت 354هـ/965م)، **الثقات**، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، 1979م، ج3، ص104؛ والمزّي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف (ت 742هـ/1341م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت 1985م، ج8، ص128.
(70) ابن حبان، **الثقات**، ج5، ص187؛ والعجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت 261هـ/874م)، **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث من الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، تحقيق: عبد العليم البسوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1985م، ج2، ص287؛ والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج7، ص380.
(71) الطبري، **تاريخ الرسل**، ج3، ص222؛ واليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص132.
(72) ابن سعد، **الطبقات**، ج6، ص217-218؛ وكذلك: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج5، ص460.
(73) ابن سعد، **الطبقات**، ج6، ص217.
(74) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج8، ص54.
(75) **المصدر السابق**، ج8، ص53.
(76) تأسون: أي تحزنون .
(77) دحسكم: إفسادكم.
(78) أودكم: إعوجاجكم، صعركم: إعراضكم وميلكم عن الحق.
(79) الطبري، **تاريخ الرسل**، ج3، ص221.
(80) **المصدر السابق**، ج3، ص221.
(81) ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت543هـ/)، **العواصم والقوصم**، تحقيق: محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الاستانبولي، ط2، دار الجيل بيروت، 1987م، ج1، ص220.
(82) ابن سعد، **الطبقات**، ج6، ص217؛ والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج5، ص460.
(83) اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص201؛ وكذلك: الطبري، **تاريخ الرسل**، ج3، ص220.
(84) مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، حديث رقم 1852، ج3، ص1480.